المحاضرة الأولى :نشأة مفهوم دراسات الجمهور والرأي العام وتطوره

1-نشأة مفهوم دراسات الجمهور

هناك العديد من العوامل التي ساهمت في تشكيل دراسات الجمهور ومن أهم هذه العوامل مايلي[1]:

1.1-الدعاية :احتلت الدعاية مجالا واسعا عن طريق الصحافة المكتوبة والسينما المتنقلة ولاسيما أثناء الحرب العالمية الأولى (1914- 1918)و الثانية(1939-1945) لتشمل عدد اكبر من أفراد المجتمعات الجماهيرية التي تعتبرها النظريات الفلسفية و السيكولوجية على أنها مجرد تجمعا ت بشرية إذ يتحكم فيها القادة الأقوياء .

واستمرت الدعاية كمحرك نشيط لدراسات الجمهور إلى الوقت الراهن مع اختلاف الأساليب،فقد كانت الدعاية تعتمد على النظريات في علم النفس مثل نظريات فرويد مثلا لتحقيق استجابة لدى الأفراد، ولا زالت إلى غاية يومنا هذا الدعاية تساهم في دراسات الجمهور خاصة في الحملات الانتخابيةوالدعاية للسياسيين.

2.1-الإشهار: يعتبر الإشهار والإعلانات التجارية المحرك البارز في إعطاء دفع قوي لدراسات الجمهور سواء تعلق الأمر بالمعلنين أو الناشرين أو موزعي الرسائل الاشهارية على الجمهور وعرفت أبحاث الجمهور تطورا في ما بعد الحرب العالمية الثانية ليصبح ميدانا متخصصا يستجيب نموه لاحتياجات المجتمع والاقتصاد .

3.1-الرأي العام: يعتبر عامل من عوامل تنشيط دراسات الجمهور و الاستجابة لفكرة الديمقراطية حيث تعمل الحكومات على كسب أراء شعوبها وكسب الأغلبية منهم ،و كان ظهور دراسات الرأي العام كلازمة للأنظمة الديمقراطية، ثم تلتها دراسات الجمهور مع انتشار وسائل الإعلام كمظهر من مظاهر ممارسة الديمقراطية، وفي نفس السياق كان لتأثير الأفكار الجديدة حول حقوق الإنسان دورا في تطور دراسات الجمهور خاصة بعد الإعلان العالمي

[1] علي قسايسية :**المنطلقات النظرية والمنهجية لدراسات التلقي (دراسة نقدية تحليلية لأبحاث التلقي في دراسات الجمهور في الجزائر** 1995 -2006)، رسالة دكتوراه، جامعة الجزائر ،2006 . ص 51

لحقوق الإنسان سنة 1948 الذي تم بموجبه إقرار الحق في الإعلام ، وأصبح هذا الحق قانونيا في سنة 1966 بعدما كان حقا نظريا في سنة 1948.

2-نشأة الرأي العام:

يرجع تاريخ ظهور الرأي العام كظاهرة موجودة في المجتمعات القديمة إلى المدن الإغريقية القديمة في أثينا واسبرطة وغيرها، فقد كانت تعبر عن الرأي العام من خلال المناقشات التي كانت تهتم بالقضايا العامة وتعير الاهتمام إلى حق المواطنة حيث كانت كلمة الأغلبية هي العليا ، ، وإن لم يعبر عن كلمة الرأي العام بمفهومها المعاصر إلا أن أرسطو وأفلاطون كانا كثيرا ما يتحدثان عن الرأي العام الجماهيري، كما أن المجتمعات اليونانية لم تكن تخلو من أماكن مخصصة للقاء الشعب وعرض القضايا العامة، حيث كانوا يشاركون بآرائهم ويتناقشون حولها لترجح الكفة للرأي السائد.[1]

كما كان للفلاسفة والمفكرين اليونانيين الأسبقية من حيث التفكير في مفهوم الرأي العام حيث أدركوا معناه ومدلوله وآرائهم ، فأرسطو مثلا قسم المستمعين والذين كانوا يمثلون الرأي العام في تلك الفترة، حسب السن إلى شباب ورجال وكبار السن، ثم يقسمهم حسب ما يسميه ظروف الحظ وهي عنده الأصل، الثروة والقوة .

ولم يكن اليونانيون هم فقط من أولو الاهتمام للرأي العام كمجال للاهتمام بشؤون الحضارات على مر العصور فالرومان أيضا تحدثوا عن الآراء الشائعة ووصلوا إلى مفهوم صوت الجمهور، أو صوت الشعب.[2] .

أما في العصور الوسطى، لم تكن له تلك الأهمية بالنظر إلى السيطرة المطلقة للحكام والمعتقدات الدينية بفضل رجال الكنيسة ، وأشار الباحثون إلى أنه هناك مفهوم يشبه الرأي العام ظهر عند المسيحيين، يعبر عنه بعبارة الاتفاق

[1] أحمد بدر : **الرأي العام: طبيعته وتكوينه وقياسه ودوره في السياسة العامة**، دار قباء للطباعة والتوزيع، القاهرة، 1998 .ص41

[2] سناء محمد الجبور :**الإعلام والرأي العام العربي والعالمي**، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، 2010 . ص16

العام والتي كان يستخدمها أنصار البابا ضد خصومهم للتعبير عن التقاليد السائدة والاتجاهات العامة للرأي العام في المناطق المتنازع عليها[1] .

ولقد ظهر تعبير الرأي العام بالمفهوم الحديث مع بوادر الثورة الفرنسية في القرن 18 على لسان وزير المالية جاك نيكير في عهد لويس السادس عشر ، وذهب آخرون أن تعبير الرأي العام ظهر في انجلترا في مطلع القرن الثاني عشر على لسان رجل الدولة والكاتب المشهور سالزبوري في سنة 1195[2] .

وعلى العموم فقد عمت أوروبا من مطلع القرن السادس عشر إلى القرن 18 حركة فكرية شملت كل الميادين، وتطرق الفلاسفة والمفكرين إلى قضايا تدور حول الرأي العام والمعرفة وشرعية السلطة وأصول الحكم والعدالة وحقوق الإنسان ، و من أبرز هؤلاء المفكرين والفلاسفة:جون جاك روسو، جون ستيوارت ميل؛ اللذان أكدا على ضرورة احترام الحكومة للإرادة العامة التي تنطوي بشكل من الأشكال على ظاهرة الرأي العام، كما أكد ستيوارت ميل على أهمية حرية الرأي وأنه إذا كان رأي واحد فقط مخالف لآراء العالم كله فلا يحق للعالم إسكاته.[3]

وفي القرن 19 ومع ظهور الثورة الصناعية انتقل الاهتمام بالفكر السياسي من فرنسا إلى انجلترا ؛حيث سادت الفلسفة النفعية لجيرمي بينتام والقائمة على أكبر سعادة لأكبر عدد من الشعب وهذه السعادة يحصل عليها الفرد بمفرده دون حاجة لتوجيه النخبة له لما يليق وما لا يليق أي أنه أضاف للجانب العقلاني للرأي العام الجانب الفردي وهو الوصول إلى السعادة.[4]

وفي القرن العشرين ومع تطور وسائل الاتصال الجماهيري زاد الاهتمام بالرأي العام وظهرت قوة تأثيره على الحكومات وخاصة بعد الحربين العالميتين وأصبح بذلك علما بذاته، يدرس في المعاهد والجامعات الأمريكية

---

[1] إبراهيم إمام : **العلاقات العامة والمجتمع**، مكتبة الانجلو مصرية ،القاهرة، 1976 . ص202

[2] أحمد سليم البرصان :**علم السياسة (المفاهيم والأسس، الدولة، السلوك السياسي ،السياسة الدولية)**، دار زهران للنشر. ص51

[3] هاني رضا، رامز محمد عمار :**الرأي العام والإعلام والدعاية**، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، لبنان، دس. ص15

[4] ألفين توفل، **تحول السلطة**،(ترجمة :لبنى الريدي)،الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1996 ، ص120

والأوروبية، كما تم إنشـاء معهد لقياس الرأي العام سـنة 1937 بالولايات المتحدة الأمريكية وهو معهد غالوب والذي كان أول معهد لسـبر الآراء ولحقته في ذلك عدة معاهد في أوروبا[1] ، و هذا بعد أن تم إخضـاع موضـوع الرأي العام للدراسة التجريبية التي ميزت العلوم الاجتماعية في بداية القرن 19.[2]

[1] منير حجاب :**أساسيات الرأي العام**، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، 1998 . ص2

[2] جمال مجاهد :**الرأي العام وقياسه**، دار المعرفة، القاهرة، 2004 . ص19